Kirkuk University Journal: Humanity Studies

مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية

ISSN P: 1992-1179
ISSN E: 3107-3360

The Role of the Yaariba in Advancing Education and Its Civilizational Impacts in Oman (1034–1104 AH / 1624–1693 CE)

– A Historical–Analytical Study –

Dr. Ibrahim bin Yusuf bin Saif Al-Aghbari

College of Sharia Sciences – Muscat – Sultanate of Oman

ialagbri@css.edu.om

Abstract: The educational system in Oman during the Yaariba state received considerable attention, as the Yaariba Imams recognized the centrality of knowledge in the construction of a modern state. Education was viewed as a foundational pillar within a comprehensive reform project aimed at achieving national sovereignty, resisting foreign presence, and liberating the Omani coasts.

Objectives of the Study:

- To highlight the significance of the educational experience during the Yaariba period as a historical model that may be instructive.
- To examine the educational policies adopted by the Yaariba in disseminating knowledge among various segments of Omani society.
- To elucidate the relationship between educational advancement and political and social stability in Oman.
- To explore the civilizational outcomes associated with the flourishing of education during the Yaariba era.

Research Problem:

The study seeks to understand the nature of the role undertaken by the Yaariba in developing the educational system in Oman, and to assess the extent to which this role contributed to a

broader civilizational renaissance. This problem may be articulated through the following central question:
To what extent did the efforts of the Yaariba contribute to the advancement of education in Oman, and what civilizational impacts resulted from these efforts?

The study employs a historical-analytical approach by tracing the emergence and development of the educational movement in Oman during the Yaariba period and analyzing it to uncover the nature of their contributions. It also adopts a descriptive method to present manifestations of educational activity, including educational institutions, the role of scholars, and the general state of education during that period.

Structure of the Study:
The study is organized into three main sections. The first addresses education in Oman prior to the establishment of the Yaariba state. The second examines the efforts of the Yaariba in advancing education. The third discusses the civilizational impacts of the educational renaissance during their rule.

Findings:
The study arrives at several key conclusions, including:

- The Yaariba state accorded substantial importance to education, positioning it as a cornerstone of its reform agenda and state-building project.
- The educational renaissance contributed to the emergence of a number of scholars who played a significant role in enriching religious and linguistic sciences.
- This renaissance was reflected in society through the reinforcement of religious and moral values and the strengthening of social cohesion.

Keywords:Educational System – Yaariba – Oman – Civilizational Impacts – Emergence of Scholars – Value Reinforcement

دور اليعاربة في النهوض بالتعليم وآثاره الحضارية في عُمان في الفترة (١٠٣٤هـ/١١٠٤هـ ١٦٢٤م/١٦٩٣)

ـدراسة تاريخية تحليلية ـ

د. إبراهيم بن يوسف بن سيف الأغبري

كلية العلوم الشرعية– مسقط– سلطنة عمان

ialagbri@css.edu.om

الملخص:

حظيت منظومة التعليم في عُمان في عهد دولة اليعاربة باهتمامٍ كبير، حيث أدرك الأئمة اليعاربة أهمية العلم في بناء الدولة الحديثة، بوصفه الركيزة الأساسية في المشروع الإصلاحي الشامل لتحقيق السيادة الوطنية، ومقاومة الوجود الأجنبي وتحرير السواحل العُمانية.

أهداف الدراسة:

- **إبراز أهمية التجربة التعليمية في عهد اليعاربة بوصفها نموذجًا تاريخيًا يمكن الاستفادة منه.**
- **الكشف عن السياسات التعليمية لليعاربة في انتشار العلم بين فئات المجتمع العُماني.**
- **توضيح العلاقة بين النهضة التعليمية والاستقرار السياسي والاجتماعي في عُمان.**
- **استكشاف الآثار الحضارية التي ترتبت على ازدهار التعليم في عهد اليعاربة.**

إشكالية الدراسة:

تتمثل إشكالية البحث في محاولة فهم طبيعة الدور الذي اضطلع به اليعاربة في تطوير منظومة التعليم في عُمان، والكشف عن مدى إسهام هذا الدور في تحقيق نهضة حضارية شاملة، ويمكن صياغة الإشكالية في السؤال الرئيس الآتي:

إلى أي مدى أسهمت جهود اليعاربة في النهوض بالتعليم في عُمان، وما الآثار الحضارية التي ترتبت عليها ؟

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي، وذلك من خلال تتبع نشأة الحركة التعليمية في عُمان خلال عهد اليعاربة، ثم تحليلها للكشف عن طبيعة الجهود التي بذلها اليعاربة، والمنهج الوصفي في عرض مظاهر النشاط التعليمي، كالمؤسسات التعليمية ودور العلماء، وواقع التعليم في تلك الفترة.

محاور البحث:

يتألف البحث من ثلاثة محاور، يتناول المحور الأول التعليم في عمان قبل قيام دولة اليعاربة، والمحور الثاني استعرض جهود اليعاربة في النهوض بالتعليم، أما المحور الثالث فقد تناول الآثار الحضارية لنهضة التعليم في عهد اليعاربة.

نتائج البحث:

خلص البحث إلى جملة من النتائج منها:

- **تبيّن أن دولة اليعاربة أولت التعليم اهتمامًا بالغًا، وجعلته ركيزة أساسية في مشروعها الإصلاحي وبناء الدولة.**
- **أسهمت النهضة التعليمية في بروز عدد من العلماء الذين كان لهم دور بارز في إثراء العلوم الشرعية واللغوية.**
- **انعكست هذه النهضة على المجتمع في صورة تعزيز القيم الدينية والأخلاقية، وتقوية التماسك الاجتماعي.**

الكلمات المفتاحية: منظومة التعليم – اليعاربة – عمان – الآثار الحضارية – بروز العلماء – تعزيز القيم

المقدمة:

تمهيد:

عانت عُمان قبل ظهور دولة اليعاربة من انتكاسة واضحة في الجانب العلمي، ويُعزى ذلك إلى مجموعة من العوامل التي أثّرت سلبًا في مسيرة التعليم، من أبرزها الاضطرابات السياسية والانقسامات الداخلية التي أضعفت الاستقرار، وهو ما انعكس مباشرة على الحياة العلمية، بيد أنه بظهور الأسرة اليعربية تبددت تلك الصورة، وبدأت مرحلة جديدة تتشكل في ظل التغيرات التي شهدتها عمان خلال هذه الحقبة.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في محاولة فهم طبيعة الدور الذي اضطلع به اليعاربة في تطوير منظومة التعليم في عُمان بعد الانتكاسة التي شهدتها، والكشف عن مدى إسهام هذا الدور في تحقيق نهضة حضارية شاملة، ويمكن صياغة الإشكالية في السؤال الرئيس الآتي:

ما الجهود التي بذلها اليعاربة في سبيل النهوض بالتعليم في عُمان، وما الآثار الحضارية التي ترتبت عليها ؟

أهداف البحث:

- الاطلاع على واقع التعليم في عُمان قبل قيام دولة اليعاربة، وبيان أسباب تراجعه.
- إبراز الجهود التي بذلها أئمة اليعاربة في دعم التعليم، مثل إنشاء المدارس ورعاية العلماء.
- توضيح الدور الذي اضطلع به العلماء في نشر العلم خلال هذه الفترة.
- بيان مظاهر النهضة التعليمية في عهد اليعاربة، كازدهار التأليف ونسخ الكتب وانتشار حلقات العلم.
- الكشف عن آثار التعليم في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي في الدولة.
- التعرف على العلاقة بين النهضة التعليمية وبروز القيادات العلمية والعسكرية في عهد اليعاربة.

منهجية البحث:

المنهج التاريخي: وذلك من خلال تتبّع نشأة دولة اليعاربة، ورصد تطور الحركة العلمية في عُمان خلال تلك الفترة، وتحليل الأحداث والظروف التي أثّرت في التعليم.

المنهج الوصفي التحليلي: لوصف مظاهر النهضة التعليمية، مثل انتشار المدارس، وحلقات العلم، وحركة التأليف.

هيكل البحث:

يتألف البحث من ثلاثة محاور، يتناول المحور الأول التعليم في عمان قبل قيام دولة اليعاربة، والمحور الثاني استعرض جهود اليعاربة في النهوض بالتعليم، أما المحور الثالث فقد تناول : الآثار الحضارية لنهضة التعليم في عهد اليعاربة.

الدراسات السابقة:

جاءت دراسات متعددة تناولت الحديث عن دولة اليعاربة منها:

- دولة اليعاربة في عمان وشرقي أفريقيا في الفترة من ١٦٢٤ – ١٧٤١م، لعائشة على السيار
- العرب والبرتغال في التاريخ (٩٣ هـ إلى ١١٣٤ هـ، ٧١١ م إلى ١٧٢٠ م) لفالح حنظل
- تاريخ اليعاربة في عمان (١٠٣٤هـ – ١١٦٢هـ / ١٦٢٤م – ١٧٤٩م) لفاروق عمر فوزي.

تناولت هذه الدراسات – وغيرها – جهود اليعاربة في توحيد الجبهة الداخلية ومواجهة الوجود البرتغالي، إلا أنها لم تعر جانب التعليم بعناية كافية، ولم تتناول دوره في النهضة الحضارية التي شهدتها عُمان في عهدهم إلا بقدر يسير ضمن متطلبات المقاومة في مشروع التحرير، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسد هذا النقص، متفردة في بحث الجانب العلمي، من خلال تسليط الضوء على جهود اليعاربة في تطوير التعليم وبيان أثره في النهضة الحضارية لعُمان.

المحور الأول: التعليم في عمان قبل قيام دولة اليعاربة وتحدياته.

يتناول هذا المحور وصف حالة التعليم في عُمان قبل قيام دولة اليعاربة، مسلطًا الضوء على أبرز ملامحه والتحديات التي واجهته.

أولاً: الحالة التعليمية في عُمان قبل اليعاربة.

شهد التعليم في عُمان في القرون الهجرية الأولى نشاطًا ملحوظًا، حيث عرفت البلاد حراكًا علميًا مبكرًا، تمثل في انتشار حلقات العلم في المساجد، وازدهار دور العلماء في نشر المعارف الدينية واللغوية، وقد تميزت تلك المرحلة بتوافر عدد من المراكز العلمية التي استقطبت طلاب العلم، وأسهمت في تخريج فقهاء وعلماء كان لهم دور بارز في الحياة الدينية والاجتماعية، ومن أهم تلك المراكز مدينة نزوى مركز الدولة العمانية، وهي المدينة التي سميت ببيضة الإسلام، نظراً لكثرة من بها من العلماء **(السيابي، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م: ج٢ ص٤٦)**، كما ساعد الاستقرار النسبي في بعض الفترات، إلى جانب ارتباط عُمان بشبكات التجارة والتواصل مع مراكز الحضارة الإسلامية، على انتقال العلوم والمعارف إليها.

وقد توسّع هذا النشاط العلمي في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وذلك مع ظهور مدرستين علميتين بارزتين هما المدرسة النزوانية التي تزعمها الشيخ أبو سعيد الكدمي والمدرسة الرستاقية وزعيمها الشيخ ابن بركة البهلوي، حيث أسهمتا في تنشيط الحركة التعليمية وتعميقها، فقد تحولت هاتان المدرستان إلى مركزين مهمين لاستقطاب العلماء وطلبة العلم من داخل عمان وخارجها، وازدهرت فيهما حلقات الدرس في المساجد، كما اتسعت حركة التأليف، خاصة في مجالات علوم الشريعة المختلفة، ومن أهمها كتاب الجامع في أصول الفقه وفروعه وكتاب الموازنة وهما للشيخ ابن بركة، وكتاب الاستقامة في الولاية والبراءة وكتاب المعتبر في الفقه وكتاب الجامع المفيد وجميعها للشيخ أبي سعيد، وموسوعة بيان الشرع للشيخ محمد بن إبراهيم

الكندي، وكتاب المصنف وكتاب الذخيرة في علم الكلام للشيخ أحمد بن عبد الله الكندي وغيرها كثير (البطاشي، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م: ج٣، ص٤٦٢).

وعلى الرغم من اتساع مظاهر النشاط العلمي، بيد أنه تعرض إلى تراجع نسبي بحلول القرن السادس الهجري وما بعده، إذ تأثر بجملة من التحديات السياسية والاقتصادية التي حدّت من انتشاره واستمراريته، مما أفضى إلى انحسار في حركة التعليم وانخفاض وتيرة التأليف، الأمر الذي انعكس بدوره على مستوى الحركة العلمية مقارنة بما شهدته القرون السابقة من ازدهار ملحوظ.

ويمكن إرجاع ضعف الحركة العلمية في عُمان قبل قيام دولة اليعاربة إلى جملة من التحديات والعوامل المتداخلة، من أبرزها:

١- التدخلات الخارجية:

تعرضت عُمان لجملة من التدخلات الخارجية التي أسهمت في إضعاف بنيتها السياسية والعلمية، وكان من أبرزها تدخل القوى الإقليمية، وفي مقدمتها الهرامزة؛ إذ سعى هؤلاء منذ عام ٦٦٠هـ/١٢٦٢م إلى بسط نفوذهم على السواحل العُمانية، ثم مدوا نفوذهم إلى المراكز العمانية في الداخل، فاستولوا عام ٨٦٠هـ/١٤٥٦م على مدينة بهلا التاريخية **(ابن مداد، ١٩٨٤م: ص٦٧-٦٨، الإزكوي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م: ج٣، ص١٧٩)**، كما تعرّضت عُمان كذلك لهجوم بني جبر القادمين من البحرين، في إطار سعيهم إلى توسيع نفوذهم في المنطقة بعد استيلائهم على الأحساء، حيث تمكنوا من فرض سلطتهم على سواحل عمان، وزاحموا بذلك الهرامزة في التجارة البحرية، وامتد نفوذهم حتى مناطق الداخل **(خليل، ٢٠١١م: ص٩٦، ابن مداد، ١٩٨٤م: ص٥٥)** وقد ترتب على هذا التدخل فرض نوع من الهيمنة السياسية والاقتصادية، لا سيما على الموانئ والمراكز التجارية الحيوية، الأمر الذي انعكس سلبًا على الحركة العلمية؛ إذ انصرف الناس إلى تأمين معيشتهم والدفاع عن مناطقهم بدل الانشغال بالعلم، كما تضررت المراكز العلمية وتراجعت أنشطتها، وأسهمت هذه الهجمات، إلى جانب غيرها من التدخلات الإقليمية، في تعميق حالة الانكماش العلمي التي شهدتها عُمان قبل قيام دولة اليعاربة.

ولم تقتصر التدخلات الخارجية على القوى الإقليمية، بل تجاوزت ذلك إلى القوى العالمية، إذ تعرّضت عُمان للغزو البرتغالي في مطلع القرن السادس عشر، وقد نجح البرتغاليون في السيطرة على السواحل

العُمانية فور دخولهم المياه العمانية عام ١٥٠٧م، حيث هاجموا جزيرة كوريا موريا ومدينة قلهات ونكلوا بهما، ثم استولوا على مسقط بعد قصفها وتدميرها، وامتد هجومهم بعد ذلك إلى صحار، واستكملوا مشروعهم الاستعماري بالسيطرة على خور فكان، وهي آخر محطة للغزو البرتغالي في سواحل عمان، والذي مكنهم من السيطرة على موانئ عمان الحيوية نظرًا لموقعها الاستراتيجي على طرق التجارة البحرية **(الصيرفي، ١٤٠٣هـ/١٩٩٣م: ص٨٧-٩٤، مايلز، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م: ص١٣٣-١٣٤)**.

وقد ترتب على هذا الغزو فرض الهيمنة على عدد من المدن الساحلية، وما صاحبه من اضطرابات سياسية واقتصادية، الأمر الذي أدى إلى تراجع النشاط التجاري، وهو ما انعكس بدوره على ضعف الموارد المخصّصة للعلم والتعليم، كما أسهمت حالة عدم الاستقرار في تعطّل المراكز العلمية، وانصراف العلماء وطلبة العلم عن التحصيل، إمّا بسبب الهجرة أو الانشغال بظروف الحياة والأمن.

٢- الاضطرابات الداخلية:

نتيجةً للتدخلات الخارجية، فإن الأوضاع في الداخل شهدت اضطراباتٍ واسعة، إذ أدّت تلك التدخلات إلى إضعاف السلطة المركزية وإثارة الصراعات بين القوى المحلية، فقد تنافست القوى الإقليمية، مثل الهرامزة وبني جبر، على النفوذ داخل عُمان، واتّسع نطاق المنافسة في عُمان بوصول البرتغاليين، إذ أدّى وجودهم إلى تفاقم الأوضاع السياسية والاقتصادية، حيث أحكموا قبضتهم على طرق التجارة البحرية، وقد ترتّب على ذلك تراجع النشاط التجاري، وفرض الضرائب، وانتشار الاضطرابات الأمنية، مما أضعف بنية الدولة وزاد من حدة الانقسامات الداخلية، وقد انعكست هذه الاضطرابات على المجتمع العُماني في مختلف جوانبه، وأثّرت سلبًا في الأمن والاستقرار، مما أسهم في تراجع النشاط العلمي والتعليمي.

ومما زاد الأمر تعقيدًا ظهور قوى محلية تسعى إلى السلطة، إذ عمدت بعض القبائل والزعامات إلى توسيع نفوذها مستغلة ضعف السلطة المركزية والتدخلات الخارجية، وفي مقدمة هذه القوى أسرة النباهنة، وهي الأسرة التي حكمت عُمان قبل قيام دولة اليعاربة، وامتد حكمها لنحو خمسة قرون، وذلك بين عامي (٥٤٩-٩٤٦هـ/ ١١٥٤م و١٦٢٤م) تقريبًا، حيث تعاقب حكامها على السلطة خلال هذه المدة الطويلة، مع فترات من الضعف والتراجع **(مؤلف مجهول، ١٩٨٦م: ص٩٧، الستالي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م: ٢٥٩-٢٨٣)**، وقد أدّى ذلك إلى تعدد مراكز القوة واندلاع صراعات داخلية متكررة، الأمر الذي عمّق حالة

الانقسام وعدم الاستقرار في البلاد، لا سيما وأن دولة النباهنة لم تسع إلى العمل على توجيه جهودها بشكل فعّال للتخلص من خطر القوى الخارجية، بل استُخدمت السلطة في إدارة الصراعات الداخلية وتعزيز النفوذ.

وقد أدى ذلك إلى الاصطدام بالقبائل العُمانية ثم بنظام الإمامة، وهو النظام الذي كان يسود عمان منذ العهود السابقة، إذ سعت هذه الأسرة إلى ترسيخ سلطتها وتعزيز الطابع الوراثي للحكم، في مقابل تمسّك العلماء والقبائل بنظام الإمامة القائم على الشورى والاختيار، وقد نتج عن هذا الصدام صراعات متكررة ومحاولات متبادلة للسيطرة، فقد قام ملوك النباهنة بمواجهة العلماء الذين عارضوا سياستهم، خاصة فيما يتعلق بابتعادهم عن نظام الإمامة القائم على الشورى واتجاههم نحو ترسيخ السلطة، وقد تمثلت هذه المواجهة في تهميش دور العلماء والحدّ من تأثيرهم في الشأن العام، بل وصل الأمر في بعض الأحيان إلى التضييق عليهم وقتل بعضهم، إذ قام الملك النبهاني خردلة بقتل الشيخ الفقيه ابن النظر صاحب كتاب الدعائم، ثم أمر بحرق كتبه، وذلك حينما عارض سياسته **(السالمي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م: ج١، ٣٥٩-٣٦٢)**.

وفي الجانب الآخر، اعتبر العلماء أن نهج ملوك النباهنة وسياستهم المقرونة بالظلم والخروج عن مبدأ الشورى غير مقبولة في أوساط المجتمع العماني، وتتعارض مع توجيهات الدين الحنيف، فشرعوا في معارضتهم، والدعوة إلى العودة لنظام الإمامة القائم على العدل والاختيار، وعمد بعضهم إلى تعبئة الرأي العام، وتحفيز القبائل على مقاومة هذا النهج، فكان ذلك مدعاةً إلى قيام الأئمة بالعمل على سياسة كبح جماح سلطة النباهنة، ودعم نظام الإمامة وترسيخه في سائر أنحاء البلاد، في مواجهة ما اعتبروه انحرافًا في نهج الحكم، وقد أدّت هذه المحاولات إلى نشوء صراع بين الإمامة والسلطة النبهانية، تمثّل في حركات إصلاحية ومحاولات لعزل الحكّام أو الحدّ من نفوذهم، فقد قام الإمام عمر بن الخطاب الخروصي الذي بويع عام (٨٨٥هـ/١٤٨١م) باتخاذ موقف حازم تجاه سلطة النباهنة، حيث أقدم على تغريق أموالهم، بعد أن شكّل محكمةً للنظر في أموال النباهنة، وقد قضت المحكمة بأن جميع ما آل لبني نبهان من أموال ودور وأثاث وأمتعة وغيره يرجع إلى أهله، والمجهول أهله يؤول إلى بيت مال المسلمين (البطاشي، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م: ج٣، ص٤٦٢) في خطوة هدفت إلى إضعاف نفوذهم الاقتصادي والحدّ من قدرتهم على تعزيز سلطانهم.

وهذا الإجراء الذي اتخذه الائمة بدعم العلماء تجاه سلطة النباهنة يعكس نهجًا حازمًا في مواجهة السلطة النبهانية، ويعبّر عن سعي الإمامة إلى الحد من نفوذها وتجاوزاتها، فضلاً عن حماية حقوق الناس، كما يدلّ هذا الإجراء على توظيف القضاء والسلطة الشرعية في معالجة الاختلالات السياسية، ومحاولة إعادة التوازن إلى الحكم وفق مبادئ العدل والشورى، وهو ما جاء في سياق صراعٍ أوسع بين الإمامة والملك في عُمان.

إنّ هذه العوامل مجتمعة تعبر عن مستوى التعليم في عمان، وتكشف عن حجم التحديات التي واجهت الحركة التعليمية في عُمان قبل قيام دولة اليعاربة، حيث أسهمت التدخلات الخارجية والاضطرابات السياسية، إلى جانب سياسات ملوك النباهنة في خلق بيئة غير مستقرة لا تساعد على ازدهار العلم، كما أدّى ضعف السلطة المركزية وتهميش دور العلماء إلى تراجع المؤسسات التعليمية وانكماش النشاط العلمي، مما يبرهن إن تدهور التعليم في تلك الفترة كان نتيجة طبيعية لتراكم هذه التحديات وتعقّد الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وظلّ هذا الوضع قائمًا حتى قيام دولة اليعاربة، التي مثّلت نقطة تحوّل في تاريخ عُمان.

ثانيا: قيام دولة اليعاربة في عمان.

ترتبط نشأة دولة اليعاربة بالصراع الذي دار بين سلاطين بني نبهان والعلماء، إذ سعى العلماء إلى مواجهة الحكومة بهدف إضعاف كيانها، فشهدت تلك المرحلة حالة من التوتر السياسي والفكري نتيجة تباين الرؤى حول إدارة الحكم وتطبيق الشريعة، وقد أدى هذا الصراع إلى انهيار سلطة الدولة النبهانية، وفقدت القدرة على الاحتفاظ بالنفوذ، مما أدى إلى انقسام حاد بين القبائل، نتج عنه بروز حكومات محلية متنازعة، سعت كل منها إلى فرض سيطرتها على مناطق نفوذها، والخروج عن سلطة الدولة.

وقد وصف ابن رزيق حالة الانقسام التي شهدتها عُمان في أواخر عهد النباهنة وصفًا دقيقًا، مبينًا ما آلت إليه الأوضاع من تفرق واضطراب، حيث أشار إلى تعدد الزعامات المحلية وتنازعها على السلطة، وغياب الوحدة السياسية التي كانت تجمع البلاد، فقال: " ملك الرستاق يومئذ مالك بن أبي العرب، وملك نخل سلطان بن أبي العرب، وملك سمائل مانع بن سنان العميري، وملك سمد الشأن علي بن قطن الهلالي، وملك إبراء محمد بن جفير، وإزكي بيد بني عزرة، ونزوى بيد أهل العقر، ومنح بيد الأغابرة، وحصن بهلاء وحصن بلاد سيت بيد سيف بن محمد الهنائي، وحصن الغبي بيد بني هلال، وحصن مقنيات وبات بيد

الجبور، وحصن ينقل بيد ناصر بن قطن الهلالي، وحصن توام بيد بني هلال، وحصن لوى بيد سيف بن محمد بن جفير، وحصن جلفار بيد العجمي الملقب ناصرالدين، وأما صحار ومسقط وقريات وصور بيد النصارى" **(ابن رزيق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م: ص٢٥٧)**، ويعني بالنصارى البرتغاليين الذين يسيطرون على السواحل العمانية.

لقد تركت حالةُ الانقسامِ الدولةَ في فراغٍ سياسيٍّ واضح، نتيجةَ فقدانِ النباهنةِ للدعمِ الداخلي، الأمرُ الذي أتاحَ للعلماءِ المبادرةَ لملءِ هذا الفراغ، إذ كانوا أقدرَ على إعادةِ الأوضاعِ بحكمِ مكانتِهم الدينيةِ والعلميةِ، وما تمتعوا به من ثقةٍ ونفوذٍ في أوساطِ المجتمع، فضلًا عن قدرتهم على توحيدِ القبائلِ وتوجيهِها نحو تحقيقِ الاستقرارِ السياسيّ.

أيقن العلماء أن البلاد ستذهب إلى مزيد من التحزّبات الطائفية، وأن واجبهم الديني يحتم عليهم التدخل لإصلاح ذات البين، والسعي إلى توحيد الصفوف، ودرء أسباب الفرقة والانقسام، حفاظًا على الوحدة الدينية والسياسية، لا سيما وأن المخاطر التي كانت تقف في طريقهم من الداخل قد تلاشت إلى حدٍّ كبير، مما جعل الطريق ممهّدًا أمامهم للقيام بدورهم الإصلاحي، والسعي نحو إعادة بناء الوحدة السياسية وترسيخ الاستقرار في البلاد.

وتأسيسًا على ذلك بادر العلماء إلى التحرّك الفعلي لبحث السبل الكفيلة بإخراج البلاد من حالة الانقسام، والتشاور في اختيار قيادة قادرة على إدارة شؤون البلاد، واضعين نصب أعينهم إعادة الاستقرار وبناء كيان سياسي يقوم على أسس دينية وعلمية راسخة، وكان الشيخ خميس بن سعيد الشقصي، الذي مثّل المرجعية العلمية آنذاك، أولَ من دعا إلى ضرورة التحرك العاجل لمعالجة حالة الانقسام، مؤكدًا أهمية الالتفاف حول قيادة موحّدة تعيد للبلاد تماسكها، وعلى أساس تلك الاتصالات، اتفق العلماء عام(١٠٣٤هـ/١٦٢٤م)، على مبايعة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي وذلك لما يتمتع به من كفاءة قيادية ومكانة علمية وقبول بين القبائل، بما يؤهله لقيادة البلاد وتوحيد صفوفها واستعادة استقرارها **(المعولي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م: ص٢٠٨-٢٣٤، السالمي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: ج٢ص٣)**.

باشر الإمام ناصر بن مرشد اليعربي أعماله بعد البيعة على القيام بإصلاح الأوضاع الداخلية في عُمان، إذ سعى أولًا إلى توحيد البلاد والقضاء على حالة الانقسام القبلي والسياسي التي كانت سائدة، فعمل على إخضاع المناطق وترسيخ سلطة الدولة المركزية، وقد اتخذ الإمام في سبيل تحقيق الوحدة منهجين

متكاملين، هما العفو والقوة؛ إذ كان يعفو عمّن يذعن له ويقرّ بالطاعة، فيكسب بذلك ولاءه ويضمن استقرار المناطق دون إراقة الدماء، وفي المقابل كان يلجأ إلى القوة والحزم ضد من يصرّ على التمرد ورفض الانضواء تحت سلطته، مما أسهم في توحيد البلاد وترسيخ دعائم الدولة.

تحرك الإمام من مدينة الرستاق التي اتخذها قاعدةً له في تحقيق الوحدة، فبدأ بتوطيد نفوذه في المناطق القريبة منها، حيث توجه ومن معه من الجند إلى نخل، وكان يحكمها يومئذ عمه سلطان بن أبي العرب، فحاصرها أيامًا ونجح في افتتاحها، وبعدها عاد إلى الرستاق وأخذ يسير الحملات لفتح بقية مناطق عمان، حيث تمكن من إخضاع مدينة سمائل ودانت له بلدان إزكي ومنح، ثم توجه نحو مدينة نزوى التاريخية وتمكن من إخضاعها، كما تمكن من فتح سمد الشأن وإبراء، وامتدت سلطته إلى سائر مناطق الشرقية، وضم بعدها مناطق الظاهرة، وأكمل عملياته العسكرية بالاستيلاء على مناطق بهلاء وبلاد سيت وإخضاع مناطق الباطنة، وبهذا تمكن من ضم أغلب مناطق عمان تحت إمرته، وكان لهذه الانتصارات الكبيرة إلى جانب الأخبار المتناقلة عن عدل الإمام والعفو عن معارضيه أثرها الواضح في التفاف القبائل وتأييدها له في المناطق المختلفة **(ابن قيصر، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م: ص١٢-٤٠)**، ما مكنه من بسط نفوذه على مختلف مناطق عُمان وترسيخ دعائم الدولة اليعربية وتهيئة الظروف للانتقال إلى مواجهة الوجود البرتغالي على السواحل العُمانية.

انتقل الإمام ناصر بن مرشد بعد توحيد الجبهة الداخلية إلى مواجهة البرتغاليين، حيث عمل على تحرير السواحل العُمانية، وسعى إلى تقويض نفوذهم البحري والتجاري، معتمدًا في البداية على سياسة الحصار، حيث عمل على تضييق الخناق على مواقعهم وقطع الإمدادات عنهم، مما أضعف قوتهم العسكرية، وأجبرهم على التفاوض وعقد المعاهدات، كما حدث في حصار مسقط، حيث أرغم البرتغاليين على التوقيع على المعاهدة التي وضع العمانيون بنودها **(السالمي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: ج٢ ص٢٢-٢٣)** في خطوة مهّدت لتقليص نفوذهم واستعادة السيطرة العُمانية على السواحل.

ثم استخدم الإمام ناصر بن مرشد ما لديه من قوة في تحرير بقية المدن، فنجح في طرد البرتغاليين من جلفار وصور وقريات وغيرها من الموانئ والمواقع الساحلية، واستعاد السيطرة عليها، ولم يتبقَّ عند وفاته عام سوى مسقط ومطرح وصحار **(السالمي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: ج٢ ص١٠، المعولي، ١٤٢٨**

هـ - ٢٠٠٧م: ص٢٢٥)، وكانت مهمة استردادها من البرتغاليين على يد خليفته في الحكم الذي تولّى استكمال مشروع التحرير.

بويع الإمام سلطان بن سيف اليعربي بالإمامة بعد وفاة الإمام ناصر بن مرشد عام (١٠٥٠هـ / ١٦٤٩م)، فقام فور إتمام البيعة بالعمل على طرد البرتغاليين من السواحل العُمانية، وبدأ الإمام مشروعه بفرض حصارٍ مكثّف على مسقط، استهدف من خلاله إضعاف وجود البرتغاليين وقطع الإمدادات عنهم، ونتيجةً لطول أمد الحصار أصيبت الحامية التابعة للبرتغاليين بنقص حاد في المعدات القتالية، مما مكّن الإمام سلطان بن سيف من دخول مسقط ومواجهة القوات البرتغالية، حيث دارت معارك حاسمة انتهت بانتصار العُمانيين وطردهم من مسقط عام(١٠٥٩هـ/ ١٦٥٠م)، وبسقوط مدينة مسقط تمّ إجلاء البرتغاليين نهائياً من سواحل عُمان، وبذلك اكتمل مشروع التحرير الذي قاده الإمام سلطان بن سيف اليعربي، فعادت بذلك السيادة العُمانية على كامل الساحل وتمت السيطرة على الموانئ والمواقع الساحلية **(السيابي، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م: ج٣ ص٢٣٦-٢٣٩، مايلز، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م: ص١٦١)**.

لم يكتفِ الإمام سلطان بن سيف اليعربي بطرد البرتغاليين من عُمان، بل اتخذ هدفًا طموحًا تمثّل في ملاحقتهم في البحار، حيث عمل على بناء قوة بحرية عُمانية فعّالة، واستهدف سفنهم ومراكز نفوذهم التجارية في افريقيا الشرقية، ونجح عام ١٦٦٣م في انتزاع مدينة ممباسا، التي كانت تُعدّ القاعدة الرئيسية للبرتغاليين في شرقي إفريقي **(المغيري، ١٤١٦هـ/١٩٨٦م: ص١٩٢-١٩٣، جيان، ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م: ص٣٥٠-٣٥٢)**.

كما امتدت حملات الإمام سلطان إلى سواحل الصومال، ووصلت في عام ١٦٦٩م إلى موزمبيق، حيث استهدفت مواقع نفوذ البرتغاليين، ووسع حملاته على البرتغاليين، فبعث بأسطوله إلى الهند، حيث استهدف مراكزهم التجارية وسفنهم البحرية، في خطوة هدفت إلى تقويض نفوذهم في المحيط الهندي وتعزيز السيطرة العُمانية على طرق التجارة الدولية **(الخصوصي، ١٩٨٤م: ج١ص٦٧، شلبي، ١٩٨٣م: ج٦ص٦٦٧)**.

وفي الخليج قام الأسطول العُماني بهجوم واسع، شمل المدن الساحلية، وامتدت عملياته إلى اليمن، حيث استهدف مواقع ونفوذ البرتغاليين، تنفيذاً للسياسات الهجومية الشاملة التي انتهجها الإمام سلطان لتأمين السواحل العُمانية، كما قدم الإمام مساعداتٍ عسكرية إلى أهل اليمن لتمكينهم من مواجهة البرتغاليين

(ابن الوزير، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م: ص٢٧٦)، في إطار دعمه للقوى المحلية المناهضة للوجود الأجنبي، وتعزيز جهوده في القضاء على نفوذهم في المنطقة.

وعلى الرغم من انشغال الإمام بالشئون العسكرية في إطار مواجهة البرتغاليين وتوسيع النفوذ العُماني، بيد أنه لم يغفل العناية بالداخل، إذ حرص على تعزيز الاستقرار وتنظيم شؤون الدولة، واهتم بتطوير الاقتصاد، وذلك بالتشجيع على ممارسة النشاط التجاري، والعناية بالزراعة من خلال التوسع فيها والعمل على توفير المياه، فعني بحفر الأفلاج **(السيابي، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م: ج٣ص٢٢٩، ابن رزيق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م: ص٢٩١)**، مما أسهم في ازدهار الزراعة وتحقيق الأمن المعيشي، وترسيخ أركان الدولة وتقوية بنيتها الداخلية.

ظلّ الإمام سلطان بن سيف اليعربي قائمًا بأمور الدولة حتى وفاته عام ١٠٩٠هـ / ١٦٧٩م، حيث خلفه ابنه الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي، فسار سيرة أبيه في مواجهة البرتغاليين، والعمل على تثبيت قوة الدولة اليعربية وتعزيز نفوذها، حيث استمر في توجيه الحملات لتدمير القواعد البرتغالية المنتشرة في البحار، ولتحقيق مشروعه الرامي إلى التخلص من الوجود البرتغالي، حرص على العناية بالبحرية العمانية، فعمل على تطويرها وزيادة كفاءتها من خلال التوسع في صناعة السفن الحربية، وتوثيق العلاقة مع القوى والبلاد المجاورة، خاصة الهند التي كانت تزود عمان بالأخشاب ومستلزمات صناعة السفن **(السيار، ١٩٧٧م: ص٩٠)**.

وفي الداخل حرص الإمام بلعرب بن سلطان على ترسيخ الاستقرار، وتنظيم شؤون الدولة، والاهتمام بالعمران، فعمل على بناء الحصون وتطوير المرافق، فعمر منطقة جبرين وبنى بها حصناً عظيماً، واعتنى بالزراعة وتوفير المياه، كما نشطت التجارة البحرية في ظل حماية الأسطول العماني، وتوسعت التجارة الداخلية من خلال بناء الأسواق وتنظيمها **(المعولي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤/: ص٢٢٥، البطاشي ، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م: ج٣ ص٤٧٧)**، مما أسهم في تنشيط الحركة الاقتصادية وتسهيل تبادل السلع بين مختلف المناطق العمانية، وهو ما عزز الاستقرار والازدهار، وأسهم في وحدة البلاد التي ظلت تنعم بالرخاء حتى وفاة الإمام بلعرب عام (١١٠٤هـ/١٦٩٣م) **(المعولي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م: ص٢٠٨-٢٣٤، السالمي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: ج٢ ص٣-٢٣)**.

المحور الثاني: جهود اليعاربة في النهوض بالتعليم

قدم اليعاربة في عُمان جهوداً كبيرة للنهوض بالتعليم، إدراكًا منهم لأهميته في بناء الدولة وترسيخ الاستقرار، ولأنه شكل أحد أهم مجالات النهضة الحضارية في عهدهم، ويمكن تحديد مجموعة من المظاهر الأساسية التي تعكس اهتمامهم بالعلم، ومن أبرزها:

أولاً: رعاية العلماء

شكّل العلماء ركيزة أساسية في قيام دولة اليعاربة، إذ كان لهم دور محوري في تأسيسها وتثبيت أركانها، فتولوا بداية مهمة مواجهة الأطماع الخارجية والانقسام الداخلي، حيث أدركوا خطورة التدخلات الأجنبية – خاصة البرتغالية – على البلاد، فسعوا إلى توحيد الصفوف لمقاومة هذا الخطر، كما عملوا على إنهاء حالة الانقسام القبلي والسياسي التي كانت سائدة، من خلال الدعوة إلى الوحدة ونبذ الفرقة، مما مهّد لقيام دولة قوية قادرة على الدفاع عن عُمان واستعادة سيادتها، ثم قام العلماء بمبايعة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي بعد التشاور فيما بينهم، لما رأوا فيه من الكفاءة والقدرة على توحيد البلاد وإنهاء حالة الانقسام، فكانت هذه البيعة خطوة أساسية في قيام دولة اليعاربة وترسيخ دعائمها، لا سيما وأن علماء عمان جميعهم قد اتفقوا على البيعة، ويقدر عددهم أنئذ بنحو أربعين عالماً أو يزيدون، ومرجعهم الشيخ خميس بن سعيد الشقصي **(المعولي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م: ص٢٠٨-٢٣٤، السالمي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: ج٢ ص٣-٢٣)**، وهو ما منح الدولة الناشئة شرعية دينية وأكسبها قبولًا واسعًا في أوساط المجتمع العماني.

ولما قامت دولة اليعاربة حرصت على إشراك العلماء في قيادة الدولة، فكانوا ضمن دائرة صنع القرار السياسي، حيث شاركوا في إدارة شؤونها، وأسهموا في اتخاذ القرارات، فكانوا عنصرًا أساسيًا في توجيه السياسة العامة، كما أنها استعانت بهم في عملية الوحدة، فجعلتهم في مقدمة الجهود الرامية إلى توحيد البلاد، لما يتمتعون به من مكانة دينية وتأثير اجتماعي، لهذا فقد أولتهم قيادة الجيوش الموجهة ضد البرتغاليين، فكان مسعود بن رمضان النبهاني من فقهاء القرن الحادي عشر قائداً لجيش الإمام ناصر بن مرشد الموجه إلى مسقط لقتال البرتغاليين، وهي الحملة التي اضطروا فيها إلى طلب الصلح ودفع الجزية، وتولى محمد بن مسعود الصارمي من علماء القرن الحادي عشر قيادة الجيش العماني الموجه إلى فتح بته بأفريقيا الشرقية بتكليف من الإمام سلطان بن سيف بن مالك، وقد نجح العمانيون في انتزاعها من البرتغاليين **(المعولي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤/: ص٢٢٥، البطاشي ، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م: ج٣ ص٤٧٧)**.

بل أن الدولة اليعربية قد اعتمدت على العلماء في اختيار الأئمة، وفي مراقبتهم ونصحهم، اعترافًا بمكانتهم العلمية والدينية الرفيعة، وإيمانًا بحكمتهم ونزاهتهم، ودورهم في تحقيق مبدأ الشورى، واختيار الإمام القادر على قيادة الأمة وتحقيق مصالحها في إطار من الوحدة والاستقرار، ولهذا كان العلماء يوجّهون النصائح للأئمة بحرية ومسؤولية، مستندين إلى مكانتهم لدى الأئمة، فمما قاله الشيخ سعيد بن أحمد الخراسيني ناصحاً للإمام: " وأن الله سبحانه قد ألزم الورى طاعتك، فلا يكن أحد أطوع لله منك، وليس الشكر باللسان، ولكن بالفعل والإحسان.." (السالمي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: ج٢ ص٢٢-٢٣)

وفي المقابل اتّسم الأئمة بتقبّلهم للنصح، وحرصهم على أداء مسؤولياتهم بإخلاص، الأمر الذي أكسبهم تقدير العلماء، فكانوا يثنون عليهم ويبرزون عدالتهم وحسن إدارتهم لشؤون الدولة، يقول الشيخ القاضي عبدالله بن محمد النزوي في الثناء على الإمام سلطان بن سيف: " أضحى رحمه الله قوي الجنان، باسط البنان، بنيانا مرصوصا في الهيجاء سحابة في العطاء، مرتديا برداء العفاف والورع، ولا يهوله من عدوه قرع، ولا تأخذه في دينه محاباة ولا طمع، عامرا للديار، حافرا للأنهار، وغارسا للأشجار، ليعيشوا فيها ضعفاء المسلمين الأتقياء الأبرار؛ ابتغاء الملك الجبار، متأسيا بالرواية السالفة عن السلف الصالح : اعمل ما شئت كأنك تموت غدا؛ واعمر ما شئت كأنك لم تموت أبدا، وهذا من قوته وحذاقته، حوى على تلك الحالتين، سخيا شمخا بنوال المسئلتين، سيدا وسندا ووليا من الصالحين..." **(النزوي، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م: ج١ ص٢٧٥)**

كما أولت الدولة العلماء عنايةً خاصة، فحرصت على رعايتهم وتقديرهم، إدراكًا لمكانتهم العلمية والدينية، ولدورهم البارز في توجيه المجتمع وتعزيز استقراره، لهذا فقد أحاط اليعاربة حكمهم بكبار علماء العصر، فكانوا يترددون على بلاطهم كل حين، ويدخلون حصونهم في أي وقت، ومنهم الشيخ القاضي محمد بن عبدالله بن جمعة بن عبيدان النزوي، أحد الفقهاء في عصر الإمام بلعرب بن سلطان، كان ضريراً قائماً بالقضاء في نزوى، ويتردد على الإمام لمناقشته في الجوانب العلمية والسياسية للدولة، وكان الإمام يجله ويقدره ولا يرد له طلباً، ولا أدل من ذلك حبنما أعجب الشيخ في إحدى زياراته بفراش كان في مجلس الإمام، ولما علم الإمام انتظر حتى غادر الشيخ مجلسه، فأمر عماله بنقله فوراً إلى منزل القاضي قبل وصوله، ولما دخل منزله وجد الفراش قد وضع فيه، فأدرك خلق الإمام وإجلاله له **(البطاشي، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م: ج٣، ص٤٦٢)**.

كما تتجلّى رعاية الأئمة للعلماء في دعمهم ماديًا ومعنويًا، إذ وفروا لهم العطاء والتكريم، وشجّعوهم على التأليف ونشر العلم، فمن حيث الدعم المادي، فإن الإمام ناصر بن مرشد عمل على توفير العطاء للعلماء، وحرص على تأمين سبل العيش الكريم لهم، وكان يرقب أوضاع العلماء، فتذكر المصادر أنه أمر أن يدفع إلى القاضي محمد بن عمر شيئاً من تمر الزكاة، وفي عهد الإمام يلعرب، سمع الإمام أن الشيخ ابن عبيدان ذكر نوعاً جيداً من التمر يوجد بالباطنة، كأنه يشتهيه، ويفضله على غيره من أنواع التمر، فأمر الإمام عامله بالديل، أن يبعث إلى الشيخ بألفي جراب من ذلك التمر **(البطاشي، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م: ج٣، ص٤٦٢)**.

وفي عهد الإمام بلعرب بن سلطان تبرز الرعاية في أبهى صورها، نظرًا لما كان يكنّه من احترام كبير للعلماء، وما اشتهر به من سخاءٍ وعطاء، إذ أحاطهم بعنايته، ووفّر لهم سبل العيش الكريم، بدليل وصف الشاعر الحبسي الذي عاش مع الإمام، فمما قاله:

لا عيب فيه سوى أن الجميل له صنع ويدعى عدو البخل والجبن

ومن يزره ير الخير الكثير وقد يسلو عن الأهل والأموال والوطن

له مذاقان: شهد مع مصاحبه وللعداة مذاق الصاب والحبن **(الحبسي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م: ص٢،٣٥)**

وتؤكد هذه الخطوة على رغبة الأئمة في توفير لوازم الحياة للعلماء، وعدم إشغالهم بطلب الرزق، بما يتيح لهم التفرغ للعلم والتعليم وأداء دورهم في خدمة المجتمع.

ويبرز دعم الأئمة أيضاً على تشجيع العلماء على نشر العلم، ومتابعتهم المستمرة لأنشطتهم العلمية، وتقدير جهودهم، إلى جانب حضور مجالسهم وأخذ العلم عنهم، فمما جاء في سيرة الشيخ الفقيه محمد بن عبدالله النزوي إلى أهل المغرب عن الإمام ناصر بن مرشد قوله: "سيرته شاهرة وسريرته أنبأت عنها علانيته الظاهرة، يدرس الآثار، ويسأل العلماء الأخيار، مشيره أبو عبدالله محمد بن عمر بن أحمد بن مداد، ومسعود بن رمضان" **(السالمي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: ج٢ ص٢٢-٢٣)**، وفي هذا يبرهن أئمة اليعاربة على حرصهم في تشجيع العلماء على نشر العلم، والارتباط الوثيق بهم، ويؤكدوا عنايتهم على ترسيخ قيم المعرفة، وتعزيز دور العلماء في الإرشاد والتوجيه.

إن رعاية دولة اليعاربة للعلماء اتسمت بالشمول والاهتمام الكبير، حيث حرص الأئمة على دعمهم ماديًا ومعنويًا وتوفير بيئة مستقرة تُمكّنهم من التفرغ للعلم ونشر التعليم، وقد انعكس ذلك في ازدهار الحركة العلمية وانتشار مجالس العلم، مما جعل العلماء يقومون بدور فاعل في توجيه المجتمع ومساندة الدولة في ترسيخ الوحدة ومواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

ثانياً: إقامة المؤسسات التعليمية

سعى أئمة اليعاربة منذ قيام دولتهم إلى إيلاء المؤسسات التعليمية عناية فائقة، إدراكاً منهم أن دولتهم قامت على أسس دينية وعلمية راسخة، وأن العلم يمثل الدعامة الأساسية لبناء الدولة واستقرار المجتمع ، لذا عملوا على دعم المدارس وحلقات العلم، وتشجيع التأليف والبحث العلمي، وقد أسهمت هذه السياسة المتكاملة في إحياء الحركة العلمية بعد فترة من التراجع، وأدت إلى انتشار التعليم في مختلف مناطق عُمان، مما انعكس إيجاباً على قوة الدولة واستقرارها، ورسّخ مكانة العلم كقيمة عليا في المجتمع العماني طيلة عهد اليعاربة وما بعده.

وجاءت هذه المساعي منسجمة مع رغبة العلماء في إحياء الدور العلمي والديني للمجتمع، واستعادة مكانة العلم بعد فترة من الضعف، فالتقت إرادة السلطة السياسية مع تطلعات النخبة العلمية نحو نشر المعرفة وترسيخ القيم الدينية، وقد أسهم هذا التوافق في خلق بيئة علمية نشطة، حيث توجه العلماء نحو العناية بالتدريس، مدفوعين بدعم الدولة وثقتها، فانتشرت على إثر ذلك المدارس الفقهية التي أنشأها العلماء، واتخذت من المساجد مراكز رئيسة للتدريس وبثّ المعرفة، حيث نشطت حلقات العلم وازدهرت دراسة الفقه والعلوم الشرعية، وقد عمت هذه المدارس مختلف مناطق عُمان، إذ كثيرا ما تورد المصادر العمانية طلاب العلم والعلماء الذين اخذوا عنهم، منهم الشيخ خميس بن بشير بن عبدالله البرواني، الذي أخذ العلم عن شيخه الفقيه عامر بن محمد بن مسعود المعمري النزوي، وله أسئلة محفوظة أجاب عليها شيخه المذكور **(البطاشي، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م: ج٣، ص٤٦٢)**.

ومنهم الشيخ خلف بن سنان الغافري من علماء القرن الحادي عشر والثامن عشر، أحد كبار العلماء والشعراء في عهد أئمة اليعاربة الأوائل، يقول شعراً في وصف شيخه:

أهدي السلام لشيخي محمد بن ربيعة

أصار رب البرايا كل الزمان ربيعة

ولم يزل بيته منه وهو للعطاش شريعه

وقال في قصيدة أخرى:

سلام ذرى نشراً بنشر الخمائل ألح عليها صوب قطر الهواطل

بل الغادة الحسناء في أنف وامق بعطر عقابيل الجوى والهوى طلى

على الوالد المحمود نجل ربيعة محمد المعروف بين القبائل

بعيد المدى بحر الندى علم الهدى مبيد العدى بين القنا والقنابل **(البطاشي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م: ص٨٩)**

ومن العلماء الذين كانت لهم مدارس فقهية الشيخ محمد بن عمر بن أحمد بن مداد النزوي من علماء القرن الحادي عشر، وقد تخرج من مدرسته جملة من طلبة العلم، في مقدمتهم الشيخ عبدالله بن محمد بن غسان النزوي، صاحب كتاب خزانة الأخيار في بيوعات الخيار، كان والياً للإمام ناصر بن مرشد اليعربي على سمد الشأن، وللشيخ محمد بن عبدالله بن جمعة النزوي جملة من التلاميذ، منهم الشيخ عبدالله بن خلف بن عبدالله المنذري **(البطاشي، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م: ج٣، ص٤٦٢)**، وغيرهم كثير، وهو ما يوحي بكثرة العلماء وكثرة تلاميذهم الذين أخذوا عنهم على امتداد دولة اليعاربة، كما تدل هذه الكثرة بوضوح على اتساع حركة التعليم؛ لأنها تعكس زيادة الإقبال على طلب العلم وانتشاره بين فئات المجتمع المختلفة، فكلما ازداد عدد المتعلمين، دلّ ذلك على وعي المجتمع بأهمية التعليم، كما أن تعدد المدارس يشير إلى توفر بيئات تعليمية متنوعة قادرة على استيعاب هذا الإقبال، كذلك فإن هذا الاتساع يؤكد على نشاط العلماء، ودعم الدولة للمؤسسات التعليمية، مما يؤدي إلى ازدهار الحركة العلمية وتطورها.

ولم تقتصر جهود أئمة اليعاربة على دعم المدارس الفقهية والعمل على انتشارها، بل تجاوزت ذلك إلى إنشاء مدارس تحت رعاية الأئمة مباشرة، حيث أشرفوا على تنظيم شؤونها وتوفير احتياجاتها، مما أسهم في تعزيز العملية التعليمية وضمان استمراريتها، وقد أدى هذا الاهتمام المباشر إلى ازدهار التعليم وانتشاره، بيد أن إقامة المدارس التي يرعاه الأئمة لم يبدأ الاهتمام بها خلال مرحلة قيام الدولة، ومرد ذلك في اعتقادنا

إلى كثرة العلماء الذين حملوا لواء التعليم مدفوعين إلى الرغبة في إقامة الدولة الشرعية، إذ أدركوا أن نشر العلم وترسيخ القيم الدينية يعدّان أساسًا لبناء مجتمع قائم على العدل والاستقامة، ولذلك بذلوا جهودًا كبيرة في تعليم الناس وتوجيههم ، فتولّوا مهمة التدريس في المساجد ومجالس العلم، مما وفّر بيئة تعليمية نشطة غطت أنحاء البلاد، دون الحاجة إلى مؤسسات رسمية منظمة، كما أن الدولة كانت منشغلة بتحقيق الوحدة الوطنية ومواجهة البرتغاليين، الأمر الذي جعل اهتمامها في البداية موجّهًا نحو تثبيت الاستقرار السياسي والعسكري، قبل التفرغ لتنظيم المؤسسات التعليمية وتطويرها.

ظل هذا النهج قائمًا طيلة عهد الإمام ناصر بن مرشد، حيث استمر العلماء في القيام بدورهم التعليمي والتوجيهي، في ظل دعم الدولة وحرصها على ترسيخ أسس الدولة الشرعي، وامتد هذا النهج في عهد الإمام سلطان بن سيف، ذلك أن الإمام سلطان ركّز على مواجهة البرتغاليين في البحار الشرقية، فامتدت حملاته إلى سواحل شرق إفريقيا والهند وغيرها من مناطق النفوذ البرتغالي، الأمر الذي شغله عن التوسع في إنشاء مؤسسات تعليمية نظامية، إذ كانت الدولة بجميع أجهزتها وقدراتها منشغلة بالعمليات الحربية ومواجهة التهديدات البرتغالية، مما جعل الأولوية موجهة نحو تعزيز القوة العسكرية، إذ أدرك الإمام سلطان بن سيف أن حربه مع البرتغاليين تتطلب إعدادًا عسكريًا قويًا وتنظيمًا دقيقًا للقدرات البحرية، إضافة إلى تعبئة الموارد، لهذا أعطى عنايته بإنشاء أسطول بحري متطور على غرار قوة وتطور البحرية البرتغالية، كما ركّز الإمام على توفير الأسلحة والمدافع الثقيلة القادرة على مناجزة البرتغاليين، فبنى مصانع لتطوير الأسلحة والمدافع، وأخرى لصناعة القذائف وصك الرصاص، حيث انتشرت تلك الذخائر داخل عمان، واستخدمت في المواجهات الخارجية ضد البرتغاليين **(ابن الوزير، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م: ص٢٧٦)**.

كما احتاج مشروع الوحدة ومواجهة البرتغاليين قوةً بشرية كبيرة، مما استدعى تعبئة المجتمع وحشد الطاقات للمشاركة في القتال، فالإمام ناصر بن مرشد اعتمد على القبائل في تحقيق الوحدة، ثم وجه نداءه إلى جميع أفراد المجتمع عند انطلاقة مشروع المقاومة، فلبّوا نداء الجهاد دون تردد، مدفوعين بروح دينية ووطنية عالية، وإيمان بضرورة الدفاع عن البلاد وطرد البرتغاليين، كما اعتمد الإمام سلطان بن سيف للأعداد ذاتها وزيادة عليها في حربه مع البرتغاليين في البحار، نظراً لوجود جبهات متعددة في إطار مواجهة البرتغاليين، إذ كانوا يمتلكون قواعد عسكرية على امتداد السواحل، مما مكّنهم من السيطرة على الموانئ وطرق التجارة، وفرض نفوذهم البحري، وهو ما شكّل تحديًا كبيرًا للدولة اليعربية في سعيها لتدمير تلك القواعد وتحرير البلاد وتأمين سواحلها، مما استدعى مزيد من الرجال وتعبئة الطاقات البشرية لدعم الجهود

العسكرية، لا سيما وأن البرتغاليين قد وضعوا قواتٍ واستحكاماتٍ كبيرة للدفاع عن قواعدهم، فحصّنوا الموانئ وبنوا القلاع، وزوّدوها بالمدافع والحاميات العسكرية، مما صعّب مهمة العمانيين في اقتحامها، وأوجب عليهم إعداد قوة عسكرية قادرة على مواجهتها، فقد قام الإمام سلطان بتوفير قوة عسكرية كبيرة لفتح ممباسة، نظرًا لما كانت تتمتع به من تحصينات شديدة وحماية برتغالية مكثفة، مما تطلّب إعدادًا دقيقًا وحشدًا للقوات لضمان السيطرة عليها وتحقيق النصر، حيث استغرق الحصار سنوات طويلة قبل سقوطها في يد العمانيين **(فوزي، ٢٠١٣م – ٢٠١٤م: ص١١٠)**، وهذا ما شغل القيادة عن فتح المدارس، وشغل الناس عن الجلوس في مقاعد الدراسة، وكان البديل المدارس الفقهية التي لا تتطلب تفرعاً كاملاً.

إلى جانب ذلك فإن العلماء الذين عليهم تحمل عبء التدريس كانوا ضمن القيادات العسكرية، إذ شاركوا في توجيه الجيوش وبث الحماسة في نفوس المقاتلين، مستندين إلى مكانتهم الدينية ودورهم في تعبئة الناس،

إن مشاركة العلماء في الاعمال الإدارية والعمليات العسكرية مثلت حائلاً كبيراً أمام القيام بمهمة التدريس، ذلك لانشغالهم بالمهام العسكرية والتعبئة للجهاد، مما قلّل من تفرغهم للتعليم، وأثر مؤقتًا في انتظام العملية التعليمية، بيد أن ذلك لم يؤثر بوجه عام على انتشار التعليم، إذ استمر بفضل كثرة العلماء وتوزعهم في مختلف المناطق، إلى جانب اعتماد التعليم على المساجد ومجالس العلم، بل حتى في مواقع العمليات العسكرية، ذلك أن العلماء كانوا بمعية طلاب العلم من الجنود المجاهدين في الصفوف الأولى مما حافظ على استمرارية التعليم رغم الانشغال بالحروب.

لقد شكلت هذه أهم العوامل مجتمعة عائقًا حقيقيًا أمام توجه الدولة نحو إنشاء مدارس نظامية، إذ كانت تعيش في ظل ظروف سياسية وعسكرية معقدة اتسمت بكثرة الحروب وتعدد الجبهات، فقد فرضت المواجهات المستمرة مع القوى الخارجية، إلى جانب السعي لتحقيق الوحدة الداخلية، على الدولة توجيه معظم مواردها البشرية والمادية نحو تعزيز القوة العسكرية وتأمين الاستقرار، كما أن انشغال القيادات، ومن بينهم العلماء، بالمهام العسكرية والإدارية قلّل من تفرغهم لتنظيم العملية التعليمية والإشراف عليها بشكل مؤسسي، وإلى جانب ذلك، فإن حالة عدم الاستقرار لم تكن مهيأة لقيام مؤسسات تعليمية ثابتة تتطلب بيئة آمنة وتنظيمًا إداريًا مستقرًا، لذلك، ظل التعليم قائمًا على الأساليب التقليدية كالحلقات العلمية في المساجد وبيوت العلماء، وهو ما أسهم في استمرار النشاط العلمي رغم غياب المدارس النظامية، وإن كان ذلك بصورة أقل تنظيمًا.

ومع النجاحات التي حققها العمانيون خلال حروبهم مع البرتغاليين، والتي تمخضت عن طردهم من السواحل العمانية وتدمير قواعدهم العسكرية في البحار، إلى جانب استعادة السيطرة على الموانئ والمراكز التجارية التي أدت إلى تحسن الأوضاع الاقتصادية، بدأت ملامح مرحلة جديدة من الاستقرار السياسي والأمني تتشكل، فقد أسهمت هذه الانتصارات في تخفيف الضغط العسكري الذي كان يثقل كاهل الدولة، ووفّرت لها قدرًا أكبر من الاستقرار مكّنها من إعادة توجيه اهتمامها نحو الشؤون الداخلية، ومن بينها الجانب التعليمي، وهو ما انعكس إيجابًا على دعم الحركة العلمية، وفي ظل هذا التحول، تزايدت فرص ازدهار التعليم، وبرز دور العلماء بشكل أوضح في نشر المعرفة وتنظيم حلقات العلم، تمهيدًا لانتقال التعليم إلى مستويات أكثر تنظيمًا مقارنة بما كان عليه في فترات الصراع.

وقد ارتبطت هذه المرحلة ببداية عصر الإمام بلعرب بن سلطان، إذ شهدت الدولة في عهده درجة أكبر من الاستقرار السياسي والأمني مقارنة بالفترات السابقة، وقد أتاح هذا الاستقرار للإمام التفرغ بصورة أوضح لتنظيم شؤون الدولة الداخلية، بعد أن كانت ظروف الحرب تعيق ذلك، فبرز اهتمامه بالجوانب الحضارية، وفي مقدمتها التعليم، ، كما انعكس تحسن الأوضاع الاقتصادية على دعم الحركة التعليمية، فازدادت أعداد طلاب العلم، واتسعت دائرة التدريس في المساجد ومجالس العلماء، مما أسهم في انتقال التعليم إلى مرحلة أكثر استقرارًا وتنظيمًا.

ومما أسهم في نهوض الإمام بالتعليم عنايته بالبناء الحضاري، حيث أدرك أن ازدهار العلم لا ينفصل عن توفر بيئة عمرانية مستقرة، فعمل على تشييد منشآت تجمع بين الوظيفة السياسية والعلمية، وكان حصن يبرين نموذجًا لذلك، وقد بناه الإمام ليكون واجهة حضارية تعكس ما بلغته الدولة من تقدم ورقي، حيث عُدّ من أعاجيب البناء المعماري العُماني لما تميز به من دقة في التصميم وجمال في الزخرفة وروعة في التخطيط، وصفه أحد الشعراء بقوله:

الله أكبر من قصر علا وسما وحصن عز يبرين العلا وسما

أكرم به إنه الصرح الذي ثبتت أصوله وله فرع سما لسما

هو العماد على ذات العماد علا مجداً وفخراً وما أبغي به إرما **(السالمي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: ج٢ ص١٠، المعولي، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م: ص٢٢٥)**

إلى جانب ذلك فإن الإمام وجد دعمًا من العلماء، لا سيما أن الإمام كان محبًا للعلم والعلماء الذين يحظون بتقدير كبير منه، الأمر الذي شجّعه على التوسع في إنشاء المدارس وتعزيز العملية التعليمية، ولم يقتصر هذا التشجيع على علماء عُمان فحسب، بل امتد ليشمل علماء من خارجها، ففي عهد الإمام بلعرب زار عمان الشيخ عمر بن سعيد بن محمد بن زكريا من جربة بتونس، ووجه رسالة إلى الإمام يحثه على بذل المزيد في نشر التعليم، ومما جاء فيها: " أني لما من الله تعالى علي بالوصول إلى هذه البقعة المباركة رأيت بحمد الله في مسكد وفي سمائل وفي نزوى وفي هذا المقام الشريف من الأحكام الشرعية والسير الإباضية والسنن المحمدية ما انشرح به الصدر وامتلأ بمشاهدته سروراً ولله الحمد على توفيقه، فتأملت أحوال عمان فوجدتها عجيبة الشأن حسنة الشكل كاملة الأوصاف، سوى أن مجالس الذكر ومدارس العلم فيها قليلة..." **(السالمي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: ج٢ ص٢٢-٢٣)**

وقد انسجمت رسالة الشيخ الداعية إلى بناء المنشآت التعليمية مع رغبة الإمام واهتمامه بالعلم، الأمر الذي دفعه إلى تبني هذه الدعوة عمليًا، فقام بالتوسع في إنشاء المدارس، وتهيئة الظروف الملائمة لازدهار التعليم، بما يعكس وعيه بأهمية المؤسسات التعليمية في ترسيخ النهضة العلمية وبناء الدولة، وكان أعظم إنجاز علمي تجسّد في هذا التوجه افتتاح مدرسة بحصن جبرين، حيث تحوّل الحصن إلى مركز علمي مزدهر احتضن العلماء وطلاب العلم، وشهد تنظيم حلقات التدريس في مختلف العلوم **(ابن رزيق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م: ص٢٥٧)**.

ولم يكتفِ الإمام بافتتاح المدرسة فحسب، بل عمّرها بطلاب العلم، حيث عمل على استقطابهم، وشجّع العلماء على المساهمة الفاعلة في نشر العلم وتدريس مختلف العلوم، وقد التحق بالمدرسة عدد كبير من طلاب العلم من مختلف مناطق عُمان وخارجها، مما أسهم في تنشيط الحركة العلمية، وجعلها مركزًا يستقطب الباحثين عن المعرفة على يد كبار العلماء تحت إشراف مباشر من الإمام.

ورغبةً من الإمام في تخريج جيل متسلّح بالعلوم الشرعية، حرص على رعاية طلاب العلم بنفسه، ومتابعة مسيرتهم التعليمية، والعمل على توفير ما يحتاجونه من دعم، إيمانًا منه بأهمية إعداد كوادر علمية تسهم في نشر المعرفة وترسيخ القيم الدينية في المجتمع، من أجل ذلك كان الإمام قريباً من طلبة العلم يلبي بحرص على تلبية جميع احتياجاتهم، من توفير المعيشة إلى تهيئة البيئة المناسبة للتعلم، بما يضمن تفرغهم لطلب العلم، ويعينهم على التحصيل العلمي بأفضل صورة، وقد عبر السيابي عن جوانب الرعاية

التي كان يوليها الإمام لطلاب العلم فقال: " كان يخدمهم بنفسه هنالك، وكان يختار لهم العطورات المقوية للأذهان والأطعمة المولدة للحفظ، اهتماماً كلياً من صميم القلب " **(السيابي، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م: ج٣ ص٢٥٦)**، ويضيف ابن رزيق إلى تلك الرعاية جوانب أخرى فيقول في معرض حديثه عن حصن يبرين: " ونصب فيها مدرسة للعلماء والمتعلمين، ورغبهم ببذل المال وأكل الفواكه، فنالت العلم بكرمه الطلبة " **(ابن رزيق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م: ص٢٥٧)**

كانت هذه المدرسة تمثّل النواة الأولى لقيام تعليم وفق الأنماط الحديثة في عمان، حيث ساهمت هذه التجربة في إضفاء طابع أكثر تنظيمًا على العملية التعليمية، كما ساعد هذا الصرح العلمي على استقرار التعليم وانتقاله من الأساليب التقليدية إلى مرحلة أكثر تطورًا، فازدادت أعداد طلاب العلم، واتسعت مجالات المعرفة وانطلقت منها تجارب تعليمية أخرى، سرعان ما انتشرت في مختلف أنحاء عُمان، حيث أسهم نجاحها في تشجيع إنشاء مدارس مماثلة، مما أدى إلى اتساع نطاق التعليم وتعزيز الحركة العلمية في البلاد، وبرزت عُمان كمركز علمي له مكانته في المنطقة.

المحور الثالث: الآثار الحضارية لنهضة التعليم في عهد اليعاربة

إن عناية اليعاربة بالتعليم لم تكن مجرد اهتمام بالعلم، بل كانت أساسًا لنهضة حضارية شاملة أثّرت في مختلف مجالات الحياة في عُمان، فقد تركت آثارًا حضارية واضحة وعميقة، أسهمت في بناء مجتمع قائم على العلم والمعرفة، ورسّخت مكانة العلماء في مختلف جوانب الحياة، ومن أهم تلك الآثار:

أولاً: تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي وتعزيز القيم الإسلامية

شكلت نهضة التعليم ركيزة أساسية في بناء نظام سياسي مستقر في عهد اليعاربة، لأنها جمعت بين نشر الوعي، وتعزيز الوحدة، ودعم الحكم الرشيد، إذ أسهم التعليم في إعداد علماء يمتلكون مكانة دينية وعلمية عالية، مما جعلهم مرجعية موثوقة في حل النزاعات بين القبائل وتخفيف حدة الخلافات، فكانوا عامل توازن يمنع الانقسام ويعزز وحدة المجتمع، وقد برز منذ تأسيس الدولة، وامتد بعد ذلك دون انقطاع، فكان الشيخ خميس بن سعيد الشقصي مرجعية العلماء عند قيام دولة اليعاربة، إذ اضطلع بدور محوري في توحيد كلمتهم وجمع صفوفهم بعد فترة من الانقسام والاضطراب، فقد أدرك العلماء، وفي مقدمتهم الشقصي، خطورة الفراغ السياسي الذي تعيشه البلاد، فبادر إلى الدعوة للتشاور والتنسيق بينهم من أجل

اختيار قيادة قادرة على إعادة الاستقرار، ومن خلال مكانته العلمية وثقة العلماء به، تمكّن من جمعهم على رأي موحّد، فكان له دور بارز في الاتفاق على مبايعة الإمام ناصر بن مرشد **(المعولي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م: ص٢٢٦)**، واضعًا بذلك الأساس لقيام دولة اليعاربة، ولم يكن هذا الدور مجرد إجراء سياسي، بل كان تعبيرًا عن وعي العلماء بمسؤوليتهم في توجيه المجتمع وحمايته من التفرّق، مما أسهم في تحقيق الوحدة الوطنية وبداية مرحلة من الاستقرار والنهضة.

ظل الشيخ الشقصي في مساعيه لتحقيق الاستقرار حتى بعد وفاة الإمام ناصر، وفي عهد الإمام سلطان يطالعنا جملة من العلماء ساروا على ذات الطريق، ومنهم الشيخ عبدالله بن محمد النزوي، حيث دعا الناس إلى مناصرة الإمام، فمما قاله: " وشدوا عضد إمام فد جعله الله حجة للأ نام، ومصباحا للظلام، براهين الخير فيه معلومة ومعادن الضير منه معدومة، وهو الملك المالك البرى من المهالك، إمام المسلمين سلطان بن سيف بن مالك " **(النزوي، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م: ج٣ ص٢٩٧)**

وفي عهد الإمام بلعرب ين سلطان تبرز شخصيات علمية تقوم بالدور نفسه بجانب كبار العلماء، حيث يظهر الشيخ محمد بن جمعة بن عبيدان، إذ كان عوناً للإمام في خدمة المسلمين والسعي إلى تحقيق استقرار الدولة، بدليل أن الإمام بلعرب كلف الشيخ بمناظرة الدعاة الذين ظهروا في أطراف عمان يبغون الفتنة والرد عليهم، فتصدّى ابن عبيدان لدعاة الفتنة، ففنّد مزاعمهم، وكشف شبهاتهم، مستندًا إلى الحجج العلمية والأدلة الشرعية **(البطاشي، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م: ج٣، ص١٤٩-٣٧٧، السالمي، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م: ص٧٦)**.

هذه النماذج وغيرها من كبار العلماء شكّلوا درعًا واقيًا لاستقرار الدولة السياسي والاجتماعي، حيث أسهموا في ترسيخ الوحدة بين أفراد المجتمع، والحدّ من النزاعات القبلية من خلال ما كانوا يتمتعون به من مكانة علمية وهيبة معنوية، كما شاركوا في توجيه الأئمة وتقديم النصح لهم، وساهموا في اتخاذ قرارات متزنة تراعي مصلحة العامة، وبفضل هذا الدور المتكامل، أصبح العلماء عنصرًا أساسيًا في حفظ تماسك الدولة وتعزيز استقرارها في مختلف الظروف.

كما ساعد التعليم في عهد اليعاربة في نشر القيم بصورة فعّالة، لأنه لم يكن مجرد تلقين للمعرفة، بل كان وسيلة لتكوين الإنسان أخلاقيًا وسلوكيًا، فقد ركّزت المدارس الفقهية وحلقات العلم على تعليم مبادئ الدين الإسلامي، مما أدى إلى ترسيخ قيم مثل العدل، والأمانة، والتعاون، والتسامح بين أفراد المجتمع. كما

قام العلماء بدور مهم في غرس هذه القيم، إذ كانوا قدوة يُحتذى بها في سلوكهم وأخلاقهم، فانعكس ذلك على طلابهم ثم على المجتمع ككل.

وأسهم التزام المجتمع بالقيم والأعراف السائدة في عُمان خلال عهد اليعاربة في تهيئة بيئة ملائمة لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وترسيخها فقد كان المجتمع العُماني بطبيعته مجتمعًا محافظًا، يقوم على مبادئ الدين الإسلامي مثل العدل، والتكافل، والالتزام الأخلاقي، مما جعل تقبّل أحكام الشريعة أمرًا طبيعيًا ومتوافقًا مع ثقافة الناس وسلوكهم اليومي، لا سيما أن الأعراف الاجتماعية كانت منسجمة إلى حد كبير مع تعاليم الشريعة، فلم تكن هناك فجوة بين ما يفرضه الدين وما يمارسه الناس، بل كان هناك تكامل واضح بينهما، هذا التوافق ساعد أئمة اليعاربة على تطبيق الأحكام الشرعية، حيث وجدوا دعمًا شعبيًا يعزز قراراتهم ويمنحها الشرعية المجتمعية.

وقد ظلت هذه الصورة من تطبيق الأحكام الشرعية ممتدة في عمان عبر مختلف العهود الإسلامية، حيث حافظ المجتمع العماني على الالتزام بتعاليم الدين وقيمه، وفي عهد اليعاربة تجلّت هذه الصورة بوضوح منذ قيام الدولة عن طريق الإمام ناصر بن مرشد، إذ سعى فور توليه الحكم إلى نشر العدالة في أرجاء الدولة، فعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وإقامة المساواة بين الناس ورد المظالم، وهو ما يؤكده القاضي الشيخ خميس بن سعيد الشقصي بقوله: " وأيده بنصره، وأمده بتوفيقه، حتى علا الإسلام وظهر، وخفي الباطل واستتر، وفشا العدل في جميع أقطار عمان ونواحيها، من حاضرها وباديها..." **(الشقصي، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م: ج١ ص٦٣٧)**، كما تبرز رسائله لعمالة صورة العدل عند الإمام حينما يوجه إليهم خطاباته يحثهم فيها على السير على طريق العدل، ويحذرهم من الظلم، ففي إحدى رسائله يقول: "وأعلموا أنا وإياكم على شفا جرف هار، فإن لم نستقم على العدل إلا سقطنا بهوة فظيعة تحار بزلازلها عقول ذوي الألباب، فالله الله إخواني في رعاياكم ومواساة فقرائكم، فإنكم غداً مسئولون ومحاسبون..." **(السالمي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: ج٢ ص١٠، المعولي، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م: ص٢٢٥)**.

وسار الإمام سلطان بن سيف في السياسة ذاتها، فالتزم بتطبيق الأحكام الشرعية، فقد حرص على إرساء العدل بين الناس، ونشر الأمن والاستقرار في أرجاء الدولة، مستندًا في ذلك إلى مبادئ الشريعة الإسلامية، ومسترشدًا بآراء العلماء، لهذا يثني عليه علماء العصر ويصفونه بالإمام العادل الذي أقام الحق، ونصر المظلوم، وحرص على تطبيق أحكام الشريعة، فكان مثالًا للحاكم الصالح الذي جمع بين القوة في

إدارة الدولة والعدل في رعاية شؤون الرعية، يصفه قاضيه النزوي أمام أهل عمان فمما قاله: " إمام المسلمين سلطان بن سيف بن مالك، قد أحله الله فيكم محل الشرف الشامخ، والطود الباذخ، وأقامه مقام الأصفياء من أوليائه، الصلحاء من حزبه وأنبيائه، فاشكروا الله ولا تكفروه..." **(النزوي، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م: ج٣ ص٢٩٧)**

كما التزم الإمام بلعرب بن سلطان بن سيف بتطبيق أحكام الشريعة، وسار على نهج أسلافه في إرساء العدل، وتتبين آثار إقامة الأحكام عند الإمام بلعرب في تحقيق العدل بين الناس، وانتشار الأمن والاستقرار، وصيانة الحقوق، والحد من الظلم، كما أكده الحبسي في وصفه للإمام حيث يقول عن الإمام:

بلعرب نجل سلطان الذي حسنت أخلاقه وهو رب المنظر الحسن

اليعربي الذي صيد الملوك غدت ترجوه عند حلول الحادث الخشن

السيد الفطن ابن السيد الفطن ابن السيد الفطن ابن السيد الفطن

هو الإمام فتى الذمر الإمام هو المرجو والمورد الصافي من الدرن

إمام عدل حليم عالم يقظ متمم لأداء الفرض والسنن **(الحبسي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م: ص٢،٣٥)**

ساهمت بذلك نهضة التعليم في تحقيق الاستقرار وتعزيز القيم، إذ أسهم انتشار المدارس وازدهار حلقات العلم في نشر الوعي الديني والأخلاقي بين أفراد المجتمع، مما جعل الأفراد أكثر التزامًا بالقوانين والأعراف، وأقدر على التمييز بين الصواب والخطأ، كما ساعدت على ترسيخ مبادئ العدل والتعاون والانضباط، فضلاً عن مساهمتها في إعداد جيلٍ واعٍ قادرٍ على تحمّل المسؤولية، مما انعكس إيجابًا على تماسك المجتمع واستقرار الدولة.

ثانياً : بروز الكوادر العلمية والقيادية في الدولة العمانية.

لقد أفرزت نهضة التعليم في عهد اليعاربة علماء وقضاة وقادة امتلكوا الكفاءة في إدارة شؤون الدولة والمجتمع، وأسهموا في نشر العلم وترسيخ القيم، كما كان لهم دور بارز في توجيه المجتمع ومساندة السلطة، مما عزّز الاستقرار السياسي والاجتماعي، فعلى مستوى الكفاءة العلمية فقد برز علماءٌ متمكنون في مختلف

العلوم الشرعية واللغوية، تميّزوا بسعة المعرفة وقوة الاستدلال، وأسهموا في التأليف والتدريس والإفتاء، كما أصبحوا مراجع علمية يُرجع إليها في القضايا الدينية والقضائية، مما عزّز مكانة العلم وأثرى الحياة الفكرية في المجتمع.

وجاء بروز العلماء منذ قيام الدولة اليعربية، ففي عهد الإمام ناصر بن مرشد كان لهم دورٌ واسع في توحيد البلاد وترسيخ دعائم الدولة، إذ أسهموا في مبايعته، وحملوا لواء العلم، فكانوا ينشرون المعرفة بين الناس، ويعلّمون العلوم الشرعية، ويؤلفون الكتب، ويقضون بين المتخاصمين بالعدل، مما جعلهم قدوة في المجتمع، وأسهم في ترسيخ مكانة العلم وازدهار الحركة الفكرية في الدولة اليعربية، وقد حرص صاحب كتاب إتحاف الأعيان على تتبّع العلماء الذين برزوا في عهد دولة اليعاربة، موثّقًا جهودهم العلمية وإسهاماتهم في نشر العلم وتعزيز الاستقرار الفكري في المجتمع العُماني، وحدد عددهم بنحو (٢٤١) عالماً **(البطاشي، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م: ج٣، ص١٤٩-٣٧٧، السالمي، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م: ص٧٦)**، وهي خطوة تعكس ما بلغه عهد اليعاربة من ازدهار علمي، وتظهر وعي الدولة بأهمية العلم، واهتمامها برعاية العلماء وتمكينهم من أداء دورهم في نشر المعرفة.

وذكر الشيخ سعيد بن محمد في سيرته إلى أهل المغرب كما ينقل السالمي جملة من كبار العلماء، حيث قال في إطار ذكر سيرة الإمام ناصر والثناء عليه: " ... مشيره أبو عبدالله محمد بن عمر بن أحمد بن مداد، ومسعود بن رمضان مفتي أهل عمان، وبقايا المسلمين من إخوانه الذين اصطفى وارتضى، وهم بحمدالله موجودون غير معدومين، فالله تعالى مؤيده..." **(السالمي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: ج٢ ص١٠، المعولي، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م: ص٢٢٥)**.

كما أشار البطاشي إلى بعض كبار العلماء الذين بلغوا درجة الاجتهاد في عهد اليعاربة، في معرض حديثه عن الشيخ ابن عبيدان فقال: " هو الشيخ العالم الفقيه القاضي محمد بن عبدالله بن جمعة بن عبيدان التزوي العقري، من علماء القرن الحادي عشر، تصدر للفتوى، كغيره من علماء زمانه، كالشيخ خميس بن سعيد الشقصي، وناصر بن خميس الحمراشدي، وخلف بن سنان بن عثيم الغافري، وصالح بن سعيد الزاملي" **(البطاشي، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م: ج٣، ص١٤٩-٣٧٧، السالمي، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م: ص٧٦)**.

ولم يقتصر ظهور الشخصيات العلمية على صفوف العلماء، بل امتدّ إلى الشعراء، حيث برزوا بدورهم في إثراء الحياة الفكرية والأدبية، والتعبير عن قضايا المجتمع، وترسيخ القيم والثقافة في المجتمع العُماني، وفي مقدمتهم الشاعر راشد بن خميس الحبسي، الذي تربى في حصن جبرين على يد الإمام بلعرب بن سلطان، فتعلم فيه القرآن واللغة وغيرهما من العلوم، وأصبح شاعراً مجيداً، لهذا يثني على الإمام بلعرب في قصائد عديدة، يقول في إحداها:

ملك يدانيه من يبغى ملامته ياويل من لايدا نيه ولم يدن

الله يلهمنا أزكى مدائحه حتى تصيب عداه أكبر المحن **(الحبسي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م: ص٢،٣٥)**

كما أسهمت نهضةُ التعليم في بروزَ جملةٍ من القيادات العسكرية، حيث أكسبتهم المعارف والمهارات التي تعلموها القدرة في تنظيم الجيوش وقيادة المعارك بكفاءة، مما عزّز قوة الدولة وتقدمها، ففي الداخل برزت قيادات تولّت قيادةَ الجيوش في حروب الوحدة، وأسهمت في توحيد الصف الداخلي وتعزيز قوة الدولة، ففي عهد الإمام ناصر بن مرشد يبرز أعلام مشهورون تولوا قيادة الجيوش منهم الشيخ خميس بن رويشد الضنكي، والشيخ محمد بن سيف الحوقاني، فقد كلفهما الإمام بفتح مناطق الظاهرة **(المعولي، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م: ص٢٣٠-٢٣٢، ابن قيصر، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م: ص٢٤-٢٦)**، وبرز غيرهم في المواجهات مع البرتغاليين، ففي أول هجوم قام به العمانيون على البرتغاليين في مسقط كان بقيادة الشيخ مسعود بن رمضان النبهاني من فقهاء القرن الحادي عشر، وقد اضطروا على إثر شدة الحصار الذي فرضه العمانيون إلى طلب الصلح ودفع الجزية، كما تولى الشيخ خميس بن سعيد الشقصي قيادة الجيش الموجه إلى مسقط في الحملة الثانية، بعد أن نقض البرتغاليون المعاهدة الموقعة، وأرغمهم على تجديد الصلح مع إضافة بنود أخرى صاغها العمانيون لزيادة الضغط على قيادة الاحتلال **(السالمي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: ج٢ ص١٠، المعولي، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م: ص٢٢٥)**

ولم تقتصر مساهمة العلماء في القيادة على الشأن الداخلي، وإنما تجاوزت ذلك لتشمل قيادة الجهود العسكرية والإسهام في مواجهة الأخطار الخارجية، لا سيما مع توسع الصراع العماني البرتغالي في البحار، لهذا أفرزت نهضة التعليم مجموعة القيادات البحرية الفاعلة التي تمتعت بالكفاءة والقدرة على التخطيط واتخاذ القرار، وقيادة العمليات الحربية في البحار، منهم الشيخ محمد بن مسعود الصارمي قائد البحرية

التي حررت بتة في افريقيا الشرقية، وسالم الصارمي الذي تولى قيادة الحملة التي تمكنت من تحرير الصومال **(المغيري، ١٤١٦هـ - ١٩٨٦م: ص١٩٢-١٩٣، شلبي،١٩٨٣م: ص٦٦٧)** .

ثالثاً : انتشار العلم وتوسع حركة التأليف والنسخ في عمان

لقد أسهمت نهضةُ التعليم في عهد اليعاربة في انتشار العلم في عُمان، وتوسّع حركة التأليف، مما أدى إلى إثراء المكتبة العلمية وظهور مؤلفات في مختلف العلوم، إذ شهدت عُمان انتشاراً كبيرًا للتعليم، طال كل أنحاء عمان، فانتشرت المدارس وحلقات العلم في مختلف المناطق، وتزايد عدد العلماء وطلاب العلم، مما أسهم في نشر المعرفة وتعزيز القيم الدينية والثقافية في المجتمع.

ففي عصر الإمام ناصر بن مرشد نال أفراد المجتمع العماني حظوظهم من التعليم، بدليل ما نقله السالمي عن الشيخ الفقيه أبي نبهان جاعد بن خميس الخروصي، إذ يقول في وصف مستوى التعليم وجودته ودرجةً الاتقان العالية التي بلغها: " وكثر في زمانه العلم وكثر الدين والورع في زمانه حتى أن من يبيع البصل فيهم من يصلح أن يكون قاضياً أو والياً أو خازناً أو وكيلاً، لكثرة أمانتهم وعلمهم..." **(السالمي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: ج٢ ص٢٢-٢٣)**

وفي عهد الإمام سلطان بن سيف اليعربي استمر انتشار التعليم واتسعت حلقاته في مختلف مناطق عُمان، حيث واصل العلماء أداء دورهم في التدريس ونشر المعرفة، وعبر الغافري عن ذلك في قصيدته التي يثني فيها على الإمام، حيث يقول فيها:

وعمره في في دولة عمرية الشرائع عمراً فوق عمر القشاعم

نظام الورى أمتك أم محاسن يباهي به حسان مع كل ناظم

محبرة تفدى بعلم محبر تفيد حبوراً كل حبر وعالم **(البطاشي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م: ص٨٩)**

وامتدت آثار النهضة العلمية في عهد الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي، بل شهدت توسعًا كبيرًا نظرًا لافتتاح مدرسة جبرين، حيث أصبحت مركزًا علميًا بارزًا استقطب طلاب العلم من مختلف أنحاء عُمان، وازدهرت فيها دراسة الفقه واللغة وغيرها من العلوم، فأسهمت في تخريج جيل من العلماء الذين واصلوا نشر العلم وتعزيز مكانته في المجتمع، وهي المدرسة التي تخرج منها خمسون عالماً كلهم أهل

اجتهاد وأهل إفتاء بالرأي **(السالمي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: ج٢ ص٢٢-٢٣)**، وفي هذا ما يبرهن على عناية أئمة اليعاربة بالعلم وحرصهم على نشره، وإدراكهم لأهميته في بناء المجتمع وتعزيز استقراره.

ومع انتشار العلم وزيادة أعداد العلماء نشطت حركة التأليف، فقد أقبل العلماء على تدوين مؤلفاتهم في مختلف العلوم، خاصة الفقه واللغة والتفسير، فظهرت كتب ورسائل علمية أسهمت في حفظ المعرفة ونشرها، كما عكست مستوى الازدهار العلمي الذي بلغته عُمان في عهد اليعاربة، وأصبحت هذه المؤلفات مرجعًا لطلاب العلم في مختلف الأجيال، ومن أهم هذه المؤلفات، كتاب "منهج الطالبين وبلاغ الراغبين" للشيخ خميس بن سعيد الشقصي، ويتألف من أربعة وعشرين جزءاً، وكتاب " خزانة الأخيار في بيوعات الخيار " للشيخ عبدالله بن محمد بن غسان النزوي، من علماء القرن الحادي عشر، وجاء الكتاب في ثلاثة أجزاء، وكتاب " فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم " للشيخ عبدالله بن محمد بن عامر النزوي، من علماء القرن الحادي عشر ،ويتألف الكتاب من جزئين **(البطاشي، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م: ج٣، ص١٤٩-٣٧٧، السالمي، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م: ص٧٦)**، وغيرها كثير، ما يعكس جهود العلماء والائمة المتواصلة في التأليف.

ولم تتوقف حركة التأليف عند العلوم الشرعية، بل تجاوزت إلى الدواوين الشعرية، فقد أبدع الشعراء في نظم القصائد التي تناولت موضوعات متعددة كالجهاد والحماسة والوصف، كما عكست هذه الدواوين الحياة الثقافية والفكرية في المجتمع العُماني، وأسهمت في إثراء الأدب العربي وتوثيق أحداث تلك المرحلة، ومن أشهر الدواوين ديوان الحبسي لراشد بن خميس الحبسي الذي عاصر الأئمة الثلاثة الأوائل، وضمن ديوانه قصائد عديدة بدأها بالمدائح النبوية ثم امتدح من أدركهم من أئمة الدولة اليعربية **(الحبسي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م: ص٢،٣٥)**

كما ظهرت خلال هذه الحقبة المصنفات التاريخية، إذ حرص العلماء على تدوين الأحداث والوقائع التي شهدتها عُمان، فوثقوا مسيرة الدولة اليعربية وإنجازاتها السياسية والعلمية، مما أسهم في حفظ التاريخ ونقله للأجيال، وأتاح للدارسين التعرف على ملامح تلك المرحلة وما تميزت به من ازدهار واستقرار، ومن أشهر الكتب التي دونت تلك الوقائع سيرة الإمام ناصر بن مرشد للشيخ عبدالله بن خلفان بن قيصر، وقد تناول في هذه السيرة حياة الإمام ناصر بن مرشد وجهوده في توحيد الجبهة الداخلية، بالإضافة إلى حروبه مع البرتغاليين **(ابن قيصر، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م: ص١٢-٤٠)**

إلى جانب ذلك، فإن من الآثار الحضارية التي خلّفتها نهضة التعليم في عهد اليعاربة توسّع حركة النسخ، حيث نشط النُّسّاخ في استنساخ الكتب والمؤلفات لتلبية حاجة طلاب العلم والعلماء، فانتشرت المخطوطات في مختلف أنحاء عُمان، فقد ذكرت كتب التراجم عدداً من النساخ العمانيين الذين اعتنوا بنسخ الكتب، منهم الشيخ الفقيه خميس بن بشير بن عبدالله البرواني، حيث نسخ بيده بعض كتب الفقه لنفسه، منها الجزء الرابع من كتاب منهاج العدل للشيخ عمر بن سعيد البهلوي، كان ذلك عام١٠٩٢هـ/١٦٨١م، ونسخ أيضاً الجزء التاسع عشر من كتاب منهج الطالبين بتاريخ ١٠٩٨هـ/١٦٨٧م، كما نسخ الشيخ درويش ابن جمعة بن عمر المحروقي جزءاً من كتاب بيان الشرع سنة ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م **(البطاشي، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م: ج٣، ص٤٦٢)**

لم تتوقف حركة النسخ طيلة عهد اليعاربة، بل إنها توسعت في عصر الإمامين سلطان بن سيف اليعربي وبلعرب بن سلطان اليعربي، إذ برز جمعٌ من العلماء عُنوا بنسخ الكتب وضبطها، منهم الفقيهة عائشة بنت راشد بن خصيب الريامية البهلوية، عاصرت الإمامين، كانت ضريرة لكنها عدت مرجعاً في عصرها، عنيت بنسخ الكتب، إذ كانت تنفق من مالها الكثير من أجل نسخ الكتب الفقهية، ومن الكتب التي نسختها كتاب "المحاربة" وكتاب "البستان" للشيخ بشير بن محمد بن محبوب والجزء الرابع عشر من بيان الشرع للشيخ محمد بن إبراهيم الكندي، والجزء العاشر من كتاب "المصنف" للشيخ أحمد بن عبدالله الكندي (البطاشي، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م: ج٣، ص٤٦٢) وغيرها الكثير .

وقد نتج عن كثرة المؤلفات وتوسع حركة نسخ الكتب ظهور مكتبات ضمّت أعدادًا كبيرة من المخطوطات في مختلف العلوم، إذ حوت مكتبة الشيخ خلف بن سنان الغافري عدداً كبيراً من الكتب تقدر ب (٩٣٧٠) كتاباً، كما كان للعالمة عائشة الريامية خزانة كتب أوقفتها بعد مماتها، وأوصت لها بشيء من مالها من أجل إصلاحها وحفظها **(البطاشي، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م: ج٣، ص٤٦٢).**

فانتشار المكتبات وتوفر أعداد كبيرة من المؤلفات شكل عاملًا مهمًا في ترسيخ النهضة العلمية، إذ غدت مراكز لحفظ التراث العلمي ومراجع يقصدها طلاب العلم، مما أتاح لهم سهولة الوصول إلى مصادر العلوم، كما أسهمت في تيسير الاطلاع على المعرفة ونشرها، مما عزز من ازدهار الحركة الثقافية في المجتمع العُماني.

إن النهضة العلمية التي قادها أئمة اليعاربة كشفت عن اهتمامهم الكبير بالعلم والتعليم، وحرصهم على دعم العلماء وتوفير البيئة المناسبة لازدهار المعرفة، مما أسهم في بناء مجتمع واعٍ ومتماسك، وترك أثرًا حضاريًا واضحًا في تاريخ عُمان العلمي والثقافي، وظلت آثاره ممتدة طيلة عهد اليعاربة وما بعده، مما يعكس استمرارية الاهتمام بالعلم والتعليم في مختلف مراحل الدولة، ويؤكد الدور البارز الذي قامت به المؤسسات التعليمية والعلماء في ترسيخ النهضة العلمية ونشر المعرفة على امتداد تاريخ عمان.

الخاتمة:

خلص هذا البحث إلى جملة من النتائج أبرزها :

- أن دولة اليعاربة أدركت منذ وقت مبكر أهمية العلم في بناء الدولة، فعملت على دعمه وجعله أحد ركائز الاستقرار السياسي والاجتماعي.
- أن عمان قد شهدت في عهد اليعاربة انتشارًا واسعًا للتعليم من خلال الحلقات العلمية والمدارس الفقهية التي أقامها العلماء.
- ساهمت النهضة العلمية في ازدهار حركة التأليف ونسخ الكتب، خاصة في عهد الإمامين سلطان ابن سيف وبلعرب بن سلطان، مما أدى إلى زيادة الإنتاج العلمي.
- أسهم انتشار الكتب والمكتبات في توسيع دائرة المعرفة وإتاحة العلم لشرائح أوسع من المجتمع
- ساعدت النهضة العلمية في بروز شخصيات علمية كان لها دور في الإفتاء والقضاء والقيادة
- زادت النهضة العلمية من ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية في المجتمع، مما عزز من تماسكه واستقراره.
- شكلت جهود اليعاربة في المجال العلمي أساسًا متينًا استمرت آثاره في الفترات اللاحقة من التاريخ العماني.

التوصيات :

- أهمية التوسع في دراسة الجوانب العلمية في تاريخ عمان، وعدم الاقتصار على الجوانب السياسية والعسكرية، لإبراز الصورة المتكاملة للحضارة العمانية.

- دعم الدراسات المقارنة بين النهضة العلمية في عمان وغيرها من الأقاليم الإسلامية في الفترة نفسها، لفهم أعمق لعوامل الازدهار العلمي.

- تنظيم مؤتمرات وندوات علمية متخصصة تسلط الضوء على إسهامات اليعاربة في مختلف المجالات العلمية

المصادر والمراجع:

ابن الوزير، عبدالله بن علي، (٢٠٠٧)، **تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، المعروف بتاريخ اليمن خلال القرن ١١هـ**، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم، الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثانية.

ابن رزيق، حميد بن حمد، (٢٠٠١)، **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين**، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الخامسة.

ابن قيصر، عبد الله بن خلفان، (٢٠١٧)، **سيرة الإمام ناصر بن مرشد**، تحقيق عبد المجيد حسيب القيسي ، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الثالثة.

ابن مداد، عبد الله بن مداد، (١٩٨٤م)، **سيرة ابن مداد**، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان العدد ٥٦.

الإزكوي، سرحان بن سعيد، (٢٠١٣م)، **كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة**، ج٣، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الثانية.

البطاشي، سيف بت حمود بن حامد، (١٩٩٥)، **إيقاظ الوسنان في شعر وترجمة الشيخ خلف بن سنان**، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مسقط، سلطنة عمان.

البطاشي، سيف بن حمود، (٢٠١٦م)، **إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان**، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، سلطنة عمان-مسقط، الطبعة الرابعة.

جيان، مسيو، (١٩٢٧)، **وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن افريقيا الشرقية**، كتبهاعام١٨٥٦م ونقلها إلى العربية ملخصة يوسف كمال، القاهرة.

الحبسي، راشد بن خميس بن جمعة بن أحمد، (١٩٨٢)، **ديوان الحبسي**، تحقيق وتعليق عبد العليم عيسى، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان.

الخصوصي، بدر الدين عباس، (١٩٨٤)، **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، منشورات ذات السلاسل، الطبعة الثانية.

خليل، محمد محمود ، (٢٠١١م)، **عرب البحرين. تاريخ الدويلات المحلية لبني عقيل في الخليج وشرق الجزيرة العربية**، مكتبة الثقافة الدينية.

السالمي، نور الدين عبد الله بن محمد، (١٩٩٧)، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، مكتبة الاستقامة. سلطنة عمان.

السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد، (٢٠١٤م)، **اللمعة المرضية من أشعة الإباضية**، ذاكرة عمان، سلطنة عمان–مسقط.

الستالي، أبو بكر أحمد بن سعيد الستالي ، (٢٠٠٥)، **ديوان الستالي**، تحقيق عزالدين التنوخي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، الطبعة الثانية.

السيار، عائشة علي، (١٩٧٧)، **دولة اليعاربة في عمان وشرقي أفريقيا في الفترة من ١٦٢٤ – ١٧٤١م.** الطبعة الثانية.

الشقصي، خميس بن سعيد بن علي، (١٩٧٨)، **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين**، ، تحقيق سالم بن حمد الحارثي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان.

الشقصية، بدرية بنت حمد، (٢٠٠٠)، **السيرة الزكية للمرأة الإباضية**، سلطنة عمان.

شلبي، أحمد، (١٩٨٣)، **موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. الطبعة الرابعة.

شلبي، أحمد،(١٩٨٣)، **موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة.

الصيرفي. نوال حمزة يوسف، (١٩٩٣م)، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي**، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية.

فوزي، فاروق عمر، (٢٠١٣)، **تاريخ اليعاربة في عمان(١٠٣٤هـ - ١١٦٢هـ / ١٦٢٤م – ١٧٤٩م) قراءة في طروحات المستشرق الإنكليزي ر.د باثيرست عن الأسرة اليعربية**، دار المجد، عمان، الأردن.

مايلز، س، ب، (٢٠١٦)، **الخليج بلدانه وقبائله**، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الثانية.

المعولي، محمد بن عامر بن راشد الأفوي، (٢٠٠٧) ، **قصص وأخبار جرت في عمان**، تحقيق سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان.

المعولي، محمد بن عبدالله بن سالم، (١٩٨٤)، **ديوان المعولي**، تحقيق محمد عبدالله عبد المنعم خفاجي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان.

المغيري، سعيد بن علي، (١٩٨٦)، **جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار**، وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان . الطبعة الثانية.

المغيري، سعيد بن علي، (١٩٨٦)، **جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار**، وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان، الطبعة الثانية.

مؤلف مجهول، (١٩٨٦)، **تاريخ أهل عمان**، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الثانية.

النزوي، عبدالله بن محمد بن عامر بن محمد بن خنبش الخراسيني، (١٩٩٥)، **فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم**، تحقيق وتعليق محمد بن صالح، مهنى التيواجني، مسقط، سلطنة عمان.